دار خلود لا حاجة به واصفيائه ولم يرض لهم فيها ببسيطة العيش وصحة الجسم وادامة
السرور كيف وهي يلعبون فيها الا ذكر اسمه وما والاه ولو كانت تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها جرعة ماء مع كونها جيفة قذرة وارشاد العاقل
الى انه ينبغي له ان لا يتعلق منها الا ببلغة مسافر تعجله الرحيل وغشاه العدو
وغاب عنه الخليل فان قلت ـــ فهل ما يجوز عليهم صلى الله عليه وسلم عليهم السهو
والنسيان في الاعمال قلت ـــ اعلم ان علمهم عليهم الصلاة والسلام على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامم بالفعل واخذهم باتباعهم فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بانفسهم عليهم الصلاة والسلام فاما الاول فحكم السهو
فيه والنسيان عند جماعة من العلماء حكم السهو والنسيان في الاقوال وقد تقدم
الاتفاق على امتناعه فيها في حقهم عليهم الصلاة والسلام وان عصمتهم من جوازه
عليهم فيها واجبة فكذلك الافعال وعلى هذا الرأي لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا
سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه المخالفة عليها توجب
التشكيك وتثير المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو والصحيح منها ثلاثة
احاديث احدها حديث ذي اليدين الوارد في سلامه عليه الصلاة والسلام
من اثنتين وثانيها حديث ابن بحينة الوارد في قيامه عليه الصلاة والسلام
من اثنتين وثالثها حديث ابن مسعود الوارد في صلاته صلى الله عليه وسلم الظهر
خمسا انتهى دالة بحسب الظاهر على وقوع السهو في الفعل البلاغي بان ذلك
الفعل صورته صورة فعل الساهي ظاهرا وليس هو في نفس الامر الا عمدا قصدا
ليبين احكام السهو ويبينها والى هذا القول مال الاستاذ ابو اسحاق وابو المظفر
السمعاني ورد اعتذارهم المذكور بانه ملزوم للتناقض اذ يلزم عليه ان يكون
متعمدا ساهيا في حالة واحدة ولا حجة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام امر بتعمد
صورة النسيان طلبا للاستنان لقوله عليه الصلاة والسلام اني لا انسى او
انسى لاسن حيث اثبت احد الوصفين المشعر بنفي نقيضه من التعمد
والقصد ويرده ايضا قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
فان تمسكوا بالرواية الاخرى اني لا انسى ولكن انسى لاسن رد تمسكهم بمنع
ان يكون في هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة فلعله انما اراد نفي اطلاقه
والتلفظ به واستثقاله كراهية للفظه على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نُسّي فان قلت ـــ فما بال علي
هذا نُهي عن اضافة النسيان اليه ولم ينه عن اضافة السهو اليه صلى الله
عليه وسلم قلت ـــ من جوابه عند قول الناظم وصلاتهم او انه اراد بالنسيان المنهي
نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه فلا ينافي انه شغل بها عنها وسهي

حـ قوله بان ذلك متعلق باعتذروا وما بينهما اعتراض للايضاح مؤلفه

بعضها

بعضها ببعضها من باب الشغل بطاعة عن طاعة كما ترك يوم الخندق الظهر
والعصر والمغرب والعشاء حتى خرج وقت الجميع اشتغالا بمقاومة العدو عن فعلها
اشتغالا بطاعة عن اخرى والذي ذهب اليه الاكثر من الفقهاء والمتكلمين والجم
الجم من الاصوليين ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه عليه الصلاة والسلام جائزة عليهم لما تقرر من احاديث السهو
في الصلاة فان قلت ـــ فما الفرق بين الافعال البلاغية والاقوال البلاغية قلت ـــ فرق
الائمة بينهما بقيام المعجزة على الصدق في القول البلاغي فمخالفته ولو سهوا تنافيها
بخلاف الفعل البلاغي اذ لم تقم المعجزة على وجوب موافقته لما في نفس الامر وان
كان في حكم القول بحسب البيان فالمخالفة فيه سهوا لا تنافيها ولا تقدح في
النبوة بل غلطات الفعل وخطرات القلب من سمات البشر على ما يرشد اليه
قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
لكن حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام ربما كانت
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة والسلام اني لا انسى او انسى لاسن
بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن فتكون هذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتماما عليه وعلينا في النعمة بعيدة عن شوائب النقص ومقاصد الطعن فان
القائلين بتجويز ذلك عليهم صلى الله وسلم عليهم مشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول اخرين واما الثاني وهو ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من
افعاله عليهم الصلاة والسلام وكذا ما يختص بهم من امور دينهم واذكار قلوبهم مما لم
يفعلوه ليتبعوا فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليهم
صلى الله وسلم عليهم فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلوبهم فيها وذلك بما كلفوه
من مقاسات الخلق وسياسات الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء لكن
لا على سبيل الدوام ولا على جهة كثرة التكرار ولا مستمر سار بل على سبيل الندور والقلة
كما هو مشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في
هذا حط من رتبتهم ولا ما يناقض مقتضى معجزتهم هذا وقد ذهبت جماعة
من المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات الى امتناع طرو السهو والنسيان
والغفلات والفترات على قلوب اولئك الكرام والسادات في جميع الاوقات والحالات
وتاولوا ما ورد بخلاف ذلك فلخص امتناع السهو مما كلفه عليهم سلام الله عليهم
والاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا وجوازه بلا وقوعه في الافعال الدينية
والحري بحمله على ما مر سابقه مستوفى فان قلت ـــ فما وجه تسمية عليه الصلاة
والسلام من القول نسيت بقوله عليه الصلاة والسلام بئسما لاحدكم ان يقول

نقيضها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)